السيد محمد الآلوسي المفتي ، وعن عالم بلد الله الحرام الملا علي المروي ، وعن امير العلماء وعالم الامراء ابي الطيب حسن صديق خان الحسيني البخاري . ثم عقد فصولا أخرى ذكر فيها كل ماقاله العلامة ابن حجر الهيتمي وبين الحق فيه فليراجعه من شاء . فمن اشتبه في مسألة معينة من المسائل التي انتقدت على ابن تيمية ولم يتمكن من مراجعتها في كتاب جلاء العينين أو راجعها وبقي في نفسه شبهة منها فله ان يسألنا عنها إن احب . واننا كنا نعتقد ان ابن تيمية وصل الى درجة الاجتهاد المطلق قبل ان نطلع على قول العلماء في ذلك بل نعتقد انه لا نظير له في علماء الاسلام قط الا تلميذه ووارث علومه ابن قيم الجوزية رحمهما الله تعالى ونفع المسلمين بعلومهما

الحجاز بعد الدستور (*)

بعث الدستور بعد ان قبر ، وبذلك كذب الله اعداء الاسلام الزاعمين ان الشورى غير ملائمة لروح الاسلام ، فهل سبق ان رأوا أمة قد أكل عليها الاستبداد وشرب زمنا طويلا ، فما هي الا عشية أوضحاها حتى استحالت الصهباء فاصبح افرادها بحمد الله اخوانا ، لا فضل لاحمر على اسود إلا بتقوى الله ، قد ألف الله بين قلوبهم ، لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم

كذّب الله بقيام الدستور زعم اولئك كما ايد به قول القائلين بسداد نيه مولانا السلطان وفائق حكمته ووافر عقله وقوة ادراكه زاده الله توفيقا اذ لم يكن من احد من قادة الامم ما كان منه فله الشكر والدعاء اذ صان كيان الامه ودماءها وأموالها وشرفها فالملكة مدينة له بما فعل

وقد شرق الاعداء بما رأوا من اتحاد عناصر المملكة ، ولم يرق في اعينهم فقاموا بما قاموا به ، إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وابدت ظبابها الناقاء ، وماتخفي صدورهم اكبر . قل موتوا بغيظكم .

*) لأحد فضلاء المسلمين في سنغافوره (س . س . ي)

ولكن قل لي اين هم اصدقاء الاسلام ؟ اين ما قاموا به ؟ اين مواساتهم في هذه الازمة؟ اين من مد لنا يده في طور انتقالنا المخيف؟ هل لمس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ؟؟

شاهت الوجوه ، وقبح اللكع ومن يرجوه، نعم قد سمعنا عن الانكليز جعجعة ولم نرطحنا ، فشكرا لهم على ذلك ان لم يك استدراجا ومكرا ،

ولقد كانت نعمة الدستور عامة على كل الممالك العثمانية ، وكان حظ الحجاز منها غير قليل ، لولم يكن غير تطهيره من ذلك الطاغية وابالسته فكيف وغير ذلك كثير؟

ولكن الحجاز لكونه اول ولاية عثمانية ، وهو قبلة المسلمين كلهم ومحل نسكهم ، ولطول عهده بالخراب والدمار والاستبداد يحتاج الى اكثر مما صار ، وهو أحق بلاد الله بالاصلاح والمصلحين ، واصلاحه يفيد الدولة فائدة عظمى وهو اوجب عليها من اصلاح غيره بحكم الشرع والعقل . ولست احتاج الى إقامة الدليل الشرعي لبداهته ولكني اشير الى العقلي السياسي: وذلك ان الحجاز هو المكان الذي تحشر فيه وفود المسلمين وجلهم في هذه العصور محكوم بالاجانب ، وقل من يقصد منهم من بلاد المسلمين غير الحجاز ، فاذا لقوا فيه اصناف الشقاء وانواع التعاسة مع ما يعلمون له من المكانة الدينية والسياسية وكونه الانموذج المعروض لوفود كل الامم ، وكون السلطان حفظه الله ينعت كل جمعة على كل منبر في الدنيا افتخارا بخادم الحرمين الشريفين وحاميهما ، فاذا كانت حاله كما هي الآن فكيف يكون الحكم على باقي المملكة وعلى ساستها ؟

لو قلت لا يجد اعداء الدولة معولاً يهدمون به نفوذها في المسلمين ، وصابونا يغسلون به حبها من قلوب الامة ، وحجة يقيمونها للأمم على ان الترك اعداء الانسانية والاسلام والعرب خصوصا — اكبر وأوضح من الحال التي كان بها الحجاز ونرجو ان لا يعود الى ما يقاربها — لو قلت هذا لم يفند قولي عاقل عالم منصف

إن الاصلاحات التي يجب إجراءها في الحجاز كثيرة جدا ولندع ما كان منها فنيا او قانونيا لمن هو أقرب عهدا منا بها واوسع اطلاعا منا ، ولكنا نلمع إلى شيء قليل مما لا يجوز السكوت عنه :

إن الحرم الشريف وهو المسجد الوحيد المشترك بين اكثر من ثلاث مئة واربعين مليونا من البشر على حال يتأفف منها العقلاء، قد احاطت به بيوت يسمونها المدارس يسكنها الوف من الناس وكلها فيها كنف (مراحيض) ذات بلاليم في الارض تخترق بها الاقذار ، فاذا سالت السيول امتلأ الحرم بتلك النجاسات و بقي عفنا عدة اسابيع وقد تكرر وقوع ذلك . واذا نزلت الامطار تشربتها الارض فيتصاعد حينئذ منها بخار منتن من كل ارض المسجد، فلا يقدر احد أن يضع جبهته للسجود الا كاتما نفسه كأنه واضع انفه على ثقب كنيف مسدود ، ولو كان تحت سجادته شبرا ! هذا امر عرفته بنفسي و يعرفه كل من اقام هناك ، مع ان تلك المدارس (البيوت) واجب ازالتها اذ هي قائمة على ارض لا يجوز تملكها البتة ولكن اقامها الجور ودعمتها الرشوة !

ثم ان المياه التي تشربها الارض تنحدر الى المنخفضات ، ولا ريب بأنه يصيب بئر زمزم حظ من تلك النجاسات السائلة ، فلذلك صار ماؤها كثير الديدان والجراثيم الضارة ! فاذا كنا لا نقوم بتطهير ما يقارب تلك البئر المقدسة ولا نبعد عنها السوائل النجسة القذرة السامة ولا نعيد الحرم كما كان في العصور الصالحة كامل النظافة اذ كانت مواضع الاقذار بعيدة عنه وعلى ظهر الارض - فأي حجة لنا على الاجانب اذا حكموا باراقة ما تزوده الحجاج من ذلك الماء المبارك كما تراق المستقذرات ! ومنعوا إدخاله الى بلادهم حرصا على حفظ الصحة !!!

إننا لو قمنا بالنظافة المطلوبة التي هي من الايمان ، وطهرنا ما جاور البيت من الانجاس والادران ، لكان لنا من ماء زمزم المبارك مورد عظيم ، ولوجدنا مئات الشهادات من نطس الاطباء فيما له من الخواص العجيبة الحسية فضلا عن الخواص المعنوية ، واذ ذاك يمكننا ان نبيع منه في اقطار العالم ملايين من القوارير

فمتى نرى تلك الاراضي المغتصبة من المسجد الحرام ومن حواشي المسعى قد أعيدت ؟ ولو ارادت الحكومة ان تبذل لاصحابها الظالمين بدل تلك البنايات الغير محترمة فانها تجد من كرام المسلمين تلبية تسرها ببذل الاموال حبا في تطهير الحرم الطاهر من آثار الاستبداد والجور

ثم انه لا بد من انارة الحرم الشريف بالنور الكهربائي لوفور ضوئه وحسنه وبهائه، وبذلك يتوفر أكثر من نصف مايصرف الآن عبثا للاسراج بتلك القناديل الوسخة التي لا يتجاوز نورها زجاجها ! ويستغنى عن جيوش السراجين . ويمكنهم استخدام تلك الآلات نهارا في جلب الماء من زمزم واجرائه في مواسير الى خارج المسجد فيسلم من بلل قرب السقائين المخرقة ونحو ذلك

ولا غناء عن هدم مقامات الائمة لأنها مبتدعة فيكتفى بامام واحد يرضى فضله وعلمه ودينه ، وليزه البيت وصحنه من خدمة الاغوات الذين هم تركة العصور المظلمة الظالمة وخدمة الجبابرة من الملوك الذين جهلهم بالدين أحبوا ان يجعلوا خدمة الكعبة وحجرة النبي (ص) من جنس ما يستخدمون في بيوتهم ! وهيهات هيهات ، ويمكن ان يوظف بدلهم نحو ثلث عددهم من الأخيار الاتقياء الحسني السيرة المعروفين لدى العدول ، ولا شك بأنه يكفي لمن ذكرنا قليل مما يذهب ضياعا مع أولئك الأغوات .

انني كنت في بعض جهات أوربا فزعم بعضهم ان الخصاء مما يأمر به الاسلام ! وانه من الحتم عند المسلمين ان لا يخدم السلطان ولا يعمل في الكعبة ولا يتولى سدانة الحجرة المنيفة الا الخصيان ! وقد أفدت محدثي بتحريم الشريعة المحمدية الخصاء وبراءتها من تلك البربرية فلم يقتنع ، ولم تكن له حجة الا هذه القطط المحزنة المسيئة سمعة الاسلام ، ولعمر الحق ان التغالي في اثمانهم لما يغري النخاسين الطماعين فالواجب حسم الداء من أصله

وأرى ان يمنع من رمي الحبوب للحمام حتى تضطر إلى مفارقة الحرم بحدوده وهناك تقنص ، فلقد جلبت كثرتها أذية للمسلمين وتنجيسا وتوسيخا للمسجد ، ونشأ عن ذرقها الكثير أمراض ضارة ، ولكثرة الحمام يسهل اقتناصه على الهررة فتأكل بعضه وتدع البعض يتعفن فتنبعث منه أمراض كثيرة الى نحو ذلك

ومن الواجب طرد الكلاب من الحرم كله ثم تسميمها بعد ذلك ، فلقد صح أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتلها إلا ما استثني ، والموجود بمكة جله من المرضى

المجرّحة فيقع عليها الذباب الكثير فينقل عنها مواد التلقيح لجملة امراض الى بني الانسان صغارا وكبارا

ويمكن ان يصرف لطلبة العلم الشريف جميع ما يصرف الآن على الحمام والكلاب فان ذلك خير وأبقى

ونحن نرغب إلى مشايخنا الأجلاّء ان لا يجعلونا مضغة في الافواه وهزؤا لدى العقلاء، وان لا يلصقوا بديننا النقي ما برأه الله منه من النقائص والسفاسف وعلى الله الاعتماد وحده

هذه أمور نلفت اليها انظار رجال الدولة واعضاء مجلسي الأمة والشورى ومولانا الشريف الحسين وصاحب الدولة والي الحجاز كاظم باشا ليعملوا ما يرونه أقرب للتقوى

آثار وتعاليم دينية

العام الهجري الجديد (*

﴿ سنة ١٣٢٧ ﴾

اطلّ على الأكوان والخلق تنظر　　هلال رآه المسلمون فكبروا
تجلى لهم في صورة زاد حسنها　　على الدهر حسنا انها تتكرّر
فبشرهم من وجهه وجبينه　　وغرته والناظرين مبشر
واذكرهم يوما اغرّ محجلا　　به توّج التاريخ والسعد مسفر
وهاجر فيه خير داعٍ الى الهدى　　يحف به من قوة الله عسكر
يماشيه جبريل وتسعى وراءه　　ملائكة ترعى خطاه وتخفر

*) احتفل المصريون بدخول العام الهجري الجديد، وقررت الحكومة جعل أول يوم منه عيدا رسميا تقفل فيه دواوينها وتعطل اعمالها، ولقد نظم الشعراء القصائد في ذلك، فآثرنا ان نثبت منها هذه القصيدة